الكافر بالترغيبات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة
الشديدة وعن الضحاك صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها فى دارهم
فى بلدهم وارضهم او فى ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين
باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم
الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم ذلك يعنى
ما وصفه من هلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم
بها وكان اهل مكة يمرون عليها فى اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين
عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين
ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل
ولكنهم لجوا حتى هلكوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب
لقوم لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة
لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون الغرض
تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا فى دينهم وتولوه من دون الله بما هو
مثل عند الناس فى الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى
الى مقطع التشبيه وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت
العنكبوت قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر
دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه اخر وهو انه اذا صح تشبيه
ما اعتمدوه فى دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت

العنكبو

العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون
واخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن
ما يعتمد عليه فى الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل
ان يقول مثل المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد
الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا باجر وجص
او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت
كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا
يعلمون قرئ يدعون بالياء والتاء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه
حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشئ لانه جماد ليس معه مصحح اى الحيوة العلم والقدرة
اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شىء الحكيم الذى لا يفعل
شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب
محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك
قال وما يعقلها الا العالمون اى لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها
الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعانى المحتجبة
فى الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا
التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبى صلعم انه تلى
هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو حق لا باطل وهو ان تكون مساكن عبادة

Copyright King Saud University